

وصية فيثاغورس الذهبية

نبذة تولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

لَوْطِيَّة

ان بين المآثر الجليلة التي خلفها جهاذة الفلاسفة من اليونان كتاب صغير الحجم لا يتجاوز وديقات قليلة يدعى « نشيد فيثاغورس الذهبي » وهو عبارة عن قصيدة من البحر اليوناني المذس الاجزاء. يبلغ عدد اياتها واحداً وسبعين بيتاً تتضمن مختصر الكلام تاليم فيثاغورس ومبادئه الفلسفية. وقد زعم كثيرون ان هذه القصيدة ألّفها فيثاغورس نفسه وجعلها كدشور يمد فيه تلاميذه ملخص فلسفته وذلك في بدء القرن الخامس قبل المسيح. الا ان اصحاب النقد وارباب البحث تحققوا اليوم ان هذه القصيدة ليست لفثاغورس بل للفيلسوف ليزيس (Lysis) الذي عاش بعد فيثاغورس بزمن قليل وذلك استناداً الى قول احد قدماء كبة اليونانيين ديجينيس من لايرتة (Diogène de Laerte) في كتاب تاريخه الثامن (ع ٥ - ٧). وقد شاعت هذه القصيدة بين الفثاغوريين حتى اضم علّقوا عليها التعليقات وشرحوها شرحاً مستوفياً. وقد اشتهر تفسير الفيلسوف

الكتوة (الدور) والبطرثيل الاحمر فيثدئ الكاهن قانلاً:

(ك) صونتنا باسم الرب (ج) الصانع السماء والارض = (ك) الرب معكم (ج) ومع روحك ايضاً

(صلاة) يا سيدنا يسوع المسيح الذي تنازل ولبس ضف طيعتنا المائنة وتصاغر متخذاً صورة البد واطاع حتى الموت. ووت الصليب نأل جودك وصلاحتك بانضاع ان تنازل وتبارك + هذا الثوب المصنوع ذكراً لآلامك الكليّة المראה واكراماً لتلبك الاقدس وقلب والدتك الكلي المازن والبري من الخطيئة الاصلية طالين الى خوك ان تمنح لابسو نعمة التأمّل الدائم باسراء آلامك المندسة فيسحق عبك هذا (او انتك هذه) لابس هذا الثوب ان يلبك. نألك ذلك باستحقاقاتك وبشفاعة والدتك ريم الكليّة الطوبى انت الذي نجا وغفلك الى دهر الداهرين آمين (ثم يرش الثوب بالماء المبارك واضماً ايّاه في عنق المشترك قانلاً):

خذ ايا الاغ العزيز هذا الثوب المبارك لكي تترفع عنك الانسان الشقي وتلبس الانسان المجيد فاحمله بامانة وعبادة لكي تنال الحياة الموبدة باستحقاق سيدنا يسوع المسيح امين (ثم يقول): وانا بالسلطان المطى لي اقبلك في شركة جميع الخيرات الروحية المنوحة من الكرمي الرسولي المقدس لجمعية كهنة الرسالة باسم الاب + والابن + والروح القدس + امين (ثم تنلى هذه النافذة ثلث مرّات): نألك يا يسوع ان تبين صيدك الذي اقتديتهم بدمك الكرم (تنبيه) لا يشترط ثوب الآلام تدوين اسماء المشتركين خلافاً لما تؤمّم البعض

الفيثاغوري هيروكليس المتوفى سنة ٤٧٠ ليلاد. وقد طبع المتن اليوناني مع الشرح مراراً بعدهما
كلهما في مجموع فلاسفة اليونان طبعة فرمين ديدو (١٦٦٥: ٥) «كتاب في وصايا فيثاغورس لابي الباس احمد بن
وقد عرف العرب هذه القصيدة ونقلوها الى لغتهم. ومن جملة الكتب التي ذكرها الحاج خليفة
في كشف الظنون (طبعة لندرة ١٦٦٥: ٥) «كتاب في وصايا فيثاغورس لابي الباس احمد بن
محمد السرخسي المتوفى سنة ٢٨٥ (٨٩٩) «والمرجع ان الحاج خليفة اراد الكتاب الذي نحن
بصدده يد ان هذه الترجمة قد اخذها يد الشيع. ولابن مكويه ترجمة أخرى كان وقف عليها
حنّا أليمان (J. Eliechmann) فطبعها سنة ١٦٤٠ في لندن مع نبذة أخرى فلسفية تدعى بلنز قابس.
وكان المذكور نقلها عن كتاب جاردان خرد المصون في خزائن كتب لندن وفيه مجموع حسن
من آداب العرب والفرس والروس والمهند لم يطبع منها الكنان سوى هاتين التبتين. إلا ان طبعة
المذكورة قد نفذت منذ زمن مديد لم يمكن الاطلاع عليها. وقد اسعدنا الحظ ان نجد المجموع
نفسه في خزانة الكتب الراجكائية مخطوطاً سنة ٩٢٨ (١٥٢٢ م) فاستنسخناه لمكتبتنا الشرقية
ولمّا نشرته بعض طرائف. وانما نكتفي اليوم بنشر وصايا فيثاغورس. وابن مكويه مترجمها احد
مشاهير الثقلة من اللغات الاجنبية واسمه ابو علي احمد بن محمد بن مكويه (٢) توفي سنة ٤٢١
(١٠٣٠ م) ومن كتبه النفيسة كتاب تحذيب الاخلاق الذي طبع مراراً في مصر. وقد قابلنا
هذه الوصايا الذهبية مع اصلها اليوناني فوجدناها مطابقة له في الغالب لا تجد عنه الا قليلاً. ولعل
هذا الفرق يأتي من اختلاف الروايات الاصلية

وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية

وهي التي يقول جالينوس انه يقرأها كل يوم غدوة وعشية

قال فيثاغورس: اول ما اوصيك به بعد تقوى الله عز وجل (٣) تبجيل الذين لا يحل
بهم الموت من الله واوليائه (١) واكرامهم بما توجب الشريعة وتوق (٥) اليقين. ثم اوصيك
بامتثال ذلك في خدمة الباصرين في مذاهبهم (٦) واوصيك ايضا بتبجيل عمّار
الارض (٧) فتفعل ما توجب عليك الشريعة في اكرامهم. واوصيك باكرام سلفك واقربائك
واوصيك ان تتخذ من سائر الناس افضلهم صديقاً (٨) ليكون صديقاً في الفضيلة وان
تلين له جانبك في النعال ما اداه ذلك الى النفعة ولا تستفد صديقاً لهوة تكون منه
تلين له جانبك في النعال ما اداه ذلك الى النفعة ولا تستفد صديقاً لهوة تكون منه

Fragmenta philosophorum græcorum, Firmin Didot, Paris. 1890 pp. (١)

١٩٢ et 408 (٢) وقد وم فترنج (Wenrich) بقوله (ص ٨٧) ان السرخسي هو ابن

مكويه وبين كليهما زمن مديد (٣) الكلام في الاصل عن آلهة المشركين

(٤) لمّا يريد الملائكة واولياء الله الذين نقلوا الى دار الخلد (٥) ولعلها «توف» اي

فربيتك فـ (٦) هذا مناه كما يؤخذ من النص اليوناني: واصكرم ايضاً ذوي العقول

الساية والهم الشريفة (٧) عمّار الارض هم الذين يسمون في اصلاح شؤننا

(٨) ولعلها «صدقا»

ما امكتك. على أن الامكان قريب من الضرورة (١) فهذا اول ما ينبغي ان تعلمه
ثم ينبغي ان تتعود ضبط نفسك على هذه الاشياء التي انا اذا كررها لك اولها اسر
بطنك وفرجك والغضب والتموم. واحذر ان ترتكب قبيحا في وقت من الاوقات على
خلوة (٢) ولا مع غيرك. وليكن استحيائك من نفسك اكثر من استحيائك من كل احد.
ثم ينبغي لك ان يلزم نفسك الانصاف في كلامك وفمالك. ولا تحملن نفسك على ارتكاب
امر من الامور بلا تمييز بل اعلم ان الموت حال لجميع الناس لا محالة. واما المال فليكن
قصدا فيه اكتسابه من حلال واتلافه في حلال (٣). وما قد ينال من الاشياء المزدية بالاسباب
الجائفة فاصبر على ما يوبك منها من غير ان تندم بل تروم مداراتها بقدر طاقتك

وينبغي لك ان تعلم ان ما يتوب الاخيار من الناس في هذه الامور ليس بالكبير.
فاذا سمعت من كلام الناس جيدة او رديئة فلا تمتعض منه ولا تحملنك نفسك على
الامتناع من استماعه. وان سمعت كذبا فهورن على نفسك الصبر عليه. وما انا قائلة فأجر
امرك عليه في كل ما تستمع له لا يحملنك احد بكلام ولا بفعل على ان تفعل ما ليس
بحسب ولا ان تتفوه به. وترور قبل الفصل كيا لا تغلب في فعلك واحذر ان تقول او
تفعل ما يستجهل منك بل انما ينبغي ان تقتصر فيا تفعله على ما لم يعد بالضرر عليك
ولا تفعلن فعلا وانت جاهل به بل تعرف في كل حال وفي كل واحد من الافعال ما
يجب ان تفعله فانك حينئذ تسمع بعاشك

ولا ينبغي لك ان تهمل امر صحة بدنك لكن تعنى بالطعام والشراب واقصد فيهما
وباصناف الرياضة. وانما عني بالقصد ما لم يضر. وعود نفسك ان يكون تدبيرك تدبيرا
نقيا غير مسرف (٤) بمنزلة من لا خبرة له بما في يديه. ولا تكن ايضا شحيحا فتخرج عن
الحرية بل الافضل في الامور كلها هو التقص فيا وليكن ما تفعله ما لا يعود بالضرر
عليك. فاستعمل الفكر قبل العمل

ولا تساعد عينك على النوم قبل ان تتصفح كل واحد من الافعال التي فعلتها في

(١) شرحها ميروكليس فقال: يريد ان الضرورة تزيد قوة اادتنا فتجعل مسكنا ما كئا نظمة
غير ممكن. (٢) وفي كتاب طبقات الاطباء لابن ابي أصيبه (ص ٤١): ان تركب قبيحا
من الامر لا في خلوة (٣) ويروي: اكتسابه في حلال واتلافه في حلال
(٤) ويروي: ولا تكن متلافا

سأراك أجمع فتقف قبل نومك في الموضع التي تجاوزت فيها ما ينبغي ان تفعله فلم تفعله
وابداً في ذلك من اول ما فعلته راجع في تفنُّدك لذلك الى آخر ما فعلته. فتي كنت قد
فعلت مكروهاً فليذعرئك ومتى كنت قد اتيت وضياً فليبهجئك فعلى هذا فليكن
حرصك وفيه دوؤبك واليه فاصرف همك فانها توطئ لك ما يريك الى الفضيحة
الالهية اي والذي وجب لانفسنا اليهبوع ذا الاربع من الطبيعة التي لا تتغير (١)

ومتى التست فعلاً من الافعال فابداً بالابتغال الى ربك بالتبجح فيه فانك اذا لزمته
ذلك ولم تخالف هذه الرصايا وقتت على كنه ما يجري عليه الامر في تدبير الله عز وجل
اولياءه. وفيما معشر الناس ما منه زائل في الواحد بعد الواحد وما منه ثابت. وعلست ما
قدّر من مجرى الطبيعة كل شيء على مثال واحد كما لا ترجو ما لا يرجى. وعلست ان
الناس بشقاء جدهم الذي اختاروه لانفسهم بارادتهم في حدة من يورث لهم اذا كانوا
مشرقين على الحيرات وهم لا يقفون عليها ولا يتفقدون انفسهم فيها بلوا به فان الشاذ
من الناس يتبها له استغناء نفسه من الشرور وان ما بلوا به من ذلك هو الذي يقدح
في قلوبهم واذهانهم فهم يتقلبون في الشر بمنزلة ماء قد خرج في الازقة المختلفة الى
آفات مختلفة فيقعون في شرور لا احصاء لها وذلك ان الامر اللازم للطبيعة
خبثاً ينكأ وهو لا يشعر وقد ينبغي ان لا يباعد بل يهرب منه باظهار الاستخذاء له
ايها الاب الراهب الحياة حقاً اقول انك القادر ان تدفع عنهم بلايا كثيرة ان
اظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم. لكنك ايها الانسان ينبغي ان تتشجع اذا كان
في الناس جنس إلهي فالطبيعة الالهية تقوده الى الوقوف على كل واحد من الاشياء التي
نلت منها حظاً من الحظوظ ولزمت ما أشير به عليك وشئت نفسك من هذه
الادصاب والاضغاث نجوت سالماً. ولكن اشبع من هذه الاطعمة التي ذكرناها واجعل
امتعتك لها تركية النفس وتخلية اسرها من حسدها وخبر الناس بما تقف عليه في واحد
واحد من ذلك. واجعل القسم المشرف على ذلك التمييز الصحيح فانك عند ذلك
اذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلدًا يكون عند ذلك سائحاً غير عائد الى الانوسة ولا
قابل الموت. تمت رصايا فيثاغورس والحمد لله حق حمده

(١) هذا قسم اعتاده تلامذة فيثاغورس وهي أيمانهم المنطقة. وكانوا يطمسون مدد الارسة
ويعدونه عدداً كاملاً واصل كل كمال